

الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى

@ 71 @ المتقدمة من أنه ما سعى في قتل أحد إلا بفتوى أهل العلم والطن بزیدان أنه ما قال ذلك إلا عن صدق وإلا فمن البعيد أن يفخر على خصمه ويدلي بشيء هو متصف بصدده . وكان زیدان فقيها مشاركا متضلعا في العلوم وله تفسير على القرآن العظيم اعتمد فيه على ابن عطية والزمخشري .

قال اليفرني وكان كثير المراء والجدال كما وقع له مع الشيخ أبي العباس الصومعي قلت الذي وقع له مع الصومعي هو أنه لما ألف كتابه الموضوع في مناقب الشيخ أبي يعزى رضي الله عنه وسماه المعزى بضم الميم وفتح الزاي بصيغة اسم المفعول من الرباعي عارضه زیدان وهو يومئذ بتادلا واليا عليها من قبل أبيه بأنه لم يسمع الرباعي من هذه المادة وإنما قالت العرب عزاه يعزوه ثلاثيا فأصر أبو العباس رحمه الله على رأيه إلى أن لطمه زیدان على وجهه بالنعل فشكاه إلى المنصور فقال له لو لطمك وهو المخطئ لعاقبته أما إذا كان الصواب معه فلا .

قلت كان زیدان يومئذ في عنفوان الشبيبة فصدر منه ما صدر .

(فإن يك عامر قد قال جهلا % فإن منظمة الجهل الشباب) .

ومع ذلك فما كان من حقه أن يفعل وأظن أن انتكاس رأيته سائر أيامه إنما هو أثر من آثار تلك اللطمة فإن الله تعالى غيرة على المنتسبين إلى جنابه العظيم وإن كانوا مقصرين فنسأله سبحانه أن يجنبنا موارد الشقاء ويسلك بنا مسالك الرفق في القضاء وللسلطان زیدان شعر لا بأس به منه قوله .

(فتننتنا سوائف وخذود % وعيون مدعجات رقود) .

(ووجوه تبارك الله فيها % وشعور على المناكب سود) .

(أهلكتنا الملاح وهي طباء % وخضعنا لها ونحن أسود) .

وقوله .

(مررت بقبر هامد وسط روضة % عليه من النوار مثل النمارق)